من وثائق "إلى الأمام"
المرحلة الثانية: 1980 ـ 1994
الخط التحريفي
الطور الأول: 1980 ـ 1985

ملاحظات حول نص : "القضايا الاستراتيجية في الثورة المغربية"[1]

1) أول ما يلاحظ على النص هو عدم قيامه بتقييم لأطروحات المنظمة فيما يخص القضايا الاستراتيجية : لقد سبق للمنظمة أن طرحت عدة تصورات استراتيجية خلال تجربتها : الانتفاضة ثم حرب التحرير الشعبية الطويلة الأمد وفصلت في العديد من القضايا الاستراتيجية (مناطق الصدام، قواعد حمراء ...) ثم طرحت تصورا جديدا بعد بروز قضية الصحراء يركز على دور الجنوب المغربي[2].

هكذا تطرح العديد من القضايا التي لم يتطرق لها النص، وكان من الضروري الاهتمام بها :

أ – ما هي التصورات الاستراتيجية للمنظمة وارتباطها بالتكتيك . لماذا ظل نشاط المنظمة في واد واستراتيجيتها في واد آخر حتى أصبحت الأطروحات الاستراتيجية مجرد مقولات جامدة لا علاقة لها بالممارسة. ما هو الدور الذي لعبه إسقاط عدد من الأطروحات الاستراتيجية العامة المأخوذة من الثورة

الهوامش هي من وضع موقع 30 غشت

1 . تعتبر وثيقة "القضايا الاستراتيجية في الثورة المغربية"، من الوثائق الأساسية لخط ما سمي ب "إعادة البناء"، وقد صدرت في 22 – 5 – 1982 . وقد سبق لموقع "30 غشت" أن قام بنشرها.

2 . الفقرة المعنية هنا غير دقيقة من حيث عرضها لتطور الفكر الاستراتيجي لدى المنظمة الماركسية ـ اللينينية المغربية "إلى الأمام"، ولن نعود لهذا الموضوع فقد تم التفصيل فيه في وثائق سابقة، وما يهمنا هنا هو تصحيح خطأ الكاتب بصدد حديثه عن استراتيجية الثورة في الغرب العربي، فهذه الاستراتيجية تتحدث عن الجنوب الغربي، ويضم منطقة سوس وجزءا من المناطق المحيطة بها المتاخمة للصحراء الغربية، ويعتبر هذا الطرح في ذلك الوقت تطويرا لمفهوم "مناطق الصدام" الذي تضمنته الوثائق الاستراتيجية لمنظمة "إلى الأمام" ما بين يونيو 1972 و... 1974 .

البلشفية (الانتفاضة) أو الثورة الصينية (حرب التحرير الشعبية الطويلة الأمد) في حجب الواقع العيني للبلاد وتأخير التفكير الجدي في استراتيجية مرتبطة أكثر بواقع بلادنا وتطور أساليب النظام والامبريالية في مواجهة حركة الجماهير وقواها المناضلة[3].

ب – لقد سبق للمنظمة أن انتقدت النظرة البلانكية ونظرية الفوكو وانتقدت أيضا ظاهرة التراكم السلمي للقوى أو ما سمي بالخط الداخلي.

لكن على مستوى الممارسة العملية لم يمنع ذلك من التقوقع في شبكات سرية تمارس نوعا من "حرب العصابات"السياسية ومن "البلانكية" المعزولة عن الجماهير في شكل خاص (إسقاط مواقف من فوق على الجماهير، القيام بعمليات المتخصصين في توزيع المناشير مثلا[4]...) كذلك مارست المنظمة وتمارس الآن ومنذ أن بدأ الكلام عن إعادة البناء خطا داخليا يرتكز على الغرق في النقاشات السفسطائية في التجربة (وكأن حركة الواقع قد توقفت من 1975) مع نسيان الفعل في الواقع الحي (هكذا لا يسمع أي شيء عن عمل المنظمة الجماهيري ولا عن دعايتها أو تأثيرها) رغم الكلام عن الارتباط بالطبقة العاملة والفلاحين[5].

2) هل لم يكن هناك وما زال تصور لتطور المنظمة كتطور يمشي في خط مستقيم : منظمة تنطلق من المثقفين ثم تنتقل بعد ذلك إلى الطبقة العاملة ثم بفضل نواة بروليتارية تنتقل إلى الفلاحين وحينذاك يتم بناء الحزب وانطلاق الكفاح المسلح . في نظري أن هذا التصور هو الذي طغى وما يزال إلى حد الآن داخل المنظمة[6].

إن تجارب الشعوب وتجربتنا تبين أن الرجعية والامبريالية والأنظمة الساهرة على مصالحها، لن يسمحوا أبدا بهذا التطور في خط مستقيم وسيعملون كل ما في وسعهم لإعاقته.

---

3 . يظهر أن صاحب الوثيقة غير ملم بتاريخ الفكر الاستراتيجي للمنظمة، ولذلك جاءت إسقاطاته في غير محلها وبعيدة كل البعد عن كل موضوعية، وهو حال جيل لم يعايش تلك التجربة وتلقف بعض العبارات حولها من هنا أو هناك، خاصة وأن قادته الجدد كانوا قد تعمدوا تشويه تجربة المنظمة من خلال تبسيطها وتسطيحها، وأحيانا نتيجة جهل بعضهم بها.

4 . ينطبق على هذه الفقرة ما قلناها عن الفقرة أعلاه في الهامش الرابع.

5 . إن غياب التقييم الشامل لتجربة المنظمة، بإعطاء أرضية معمقة عن ذلك، هو ما ساهم في السقوط في ما أسماه الكاتب بالنقاشات السفسطائية، فكل محاور ما سمي ب "إعادة البناء" كانت تستدعي تقييما جزئيا دون رابط بين كل تلك الأجزاء، ومع غياب الخيوط العامة الموجهة، ظل الحديث عن تلك التجربة عشوائيا، جزئيا، تجريبيا وانتقائيا، وقد أدى هذا إلى فشل التجربة وسقوطها المدوي، ولحد الآن لا زال أنصار "إعادة البناء" لم يستوعبوا ذلك الدرس القاسي.

6 . يظهر أن الكاتب تشابه عليه البقر، ومرة أخرى قام بإسقاط أفكار مشروع "إعادة البناء" على مرحلة سابقة على هذا المشروع، ونقصد خاصة الفترة الممتدة من نونبر 1972 إلى نونبر 1974 .

إن تقييمنا للتجربة رغم أنه كشف عن انحرافنا عن مهمة التجدر وسط الطبقة العاملة والفلاحين، فإنه ظل سجينا في العمق لنفس التصور السالف الذكر[7].

ولعل ما ساهم في ذلك هو أن تقييم التجربة لم يتطرق للقضايا الاستراتيجية.

وفي نظري، أن نقد ممارسة العنف الثوري المعزول عن الجماهير من طرف نخبة قد برر عدم الاهتمام الجدي والإنجاز الملموس لأشكال ولو بسيطة من العنف الثوري. كما أن مقولة "حرب التحرير الشعبية الطويلة الأمد" كانت تبرر عمليا أن مسألة العنف مسألة طويلة الأمد، إذن لا تهمنا ولا في المستوى القريب، وبالتالي يجب انتظار توفر شروطها، أي أن ذلك كان يدفع في اتجاه تأجيل مسألة العنف إلى ما لا نهاية[8].

إننا لم ننتبه أن ممارسة عملنا السياسي خلال تجربتنا كلها كان من فعل نخبة معزولة عن الجماهير[9]. وإذا كان ذلك قد سهل فعلا عملية قمعنا من طرف النظام فإنه أيضا أكسبنا رصيدا نضاليا وسياسيا داخل جزء من الجماهير وعلمنا العديد من الدروس. لذلك أعتبر أنه من الخاطئ اعتبار أن أي عنف ممارس من طرف نخبة ولو كانت معزولة خاطئ مسبقا بشكل مطلق. أعتبر خلافا لذلك أن إطلاق أعمال العنف الثوري من طرف نخبة في ظروف معينة وملائمة حتى ولو قمعت هذه الأعمال توفر لهذه النخبة تعاطفا جماهيريا كبيرا يمكن أن تلعب دورا في أن تقتنع الجماهير بأن هذه النخبة تكافح فعلا وليس فقط بالكلام من أجل تحرر الجماهير الشعبية. فإذا تم اختيار الطرف الملائم مثلا حين تكون الجماهير في مرحلة مد نضالي تخوض فيه نضالات عفوية وتمارس عنفها الثوري، فإن الالتحام بهذا العنف الجماهيري، بل وإعطاء المثل في الجرأة في الكفاح والقيام بأعمال عنيفة تساند الجماهير، إن هذه الأعمال في نظري، ورغم احتمال فشلها وقمعها يمكن أن تشكل كسبا سياسيا كبيرا، زيادة على أنها تسلح المناضلين بتجربة غنية (في ميدان الكفاح والميدان العسكري ومعرفة البلاد والعدو) وتقوي صلابتهم وعزيمتهم[10].

7. عن أي تقييم يتحدث الكاتب؟ اللهم إذا كان يعني بذلك بعض النتف هنا وهناك والمعزولة عن سياقها التاريخي.

8. يظهر أن الكاتب يجهل مختلف أشكال العنف الثوري، بل يجهل مفهوم العنف الدفاعي الجماهيري، الذي بلورته منظمة "إلى الأمام" (انظر في هذا المجال وثيقة "نحو تهييء شروط قيادة النضال الدفاعي للجماهير").

9. إن القول بهذا، نوع من التعسف على التاريخ ولوي لعنق الحقيقة.

10. انتقد صاحب النص البلانكية بشكل عام وسقط فيها تماما بعد ذلك، وبعد اتهامه للمنظمة بممارسة البلانكية السياسية، اقترح عليها كبديل ممارسة البلانكية المسلحة، وموقفه يكاد يكون قريبا من موقف فصيل "لنخدم الشعب" الذي كان يقترح ما يسميه ب"العمليات ذات الصدى" (انظر في هذا الصدد وثيقة "من أجل خط ماركسي ـ لينيني لحزب البروليتاريا المغربي").

3) إن التصور لإعادة البناء قد أسقط تماما من حساباته واهتماماته مسألة الكفاح -العنف الثوري - كأن المسألة مجرد لازمة نطرحها من وقت لآخر، ضمن أطروحات استراتيجية نرددها كما نردد مقولات فلسفية، لكنها لا تتجسد في أية مهام ملموسة ولو كانت بسيطة .

إن التراجع تحت ضغط اليمين داخل المنظمة في الخارج والسجن عن أهمية الجنوب الغربي (هذا اليمين الذي استفاد من أخطاء نظرية تضمنتها أرضية 13 نقطة) أدى إلى أن تصبح مسألة العنف أو الكفاح مسألة ملغاة تماما من جدول تفكير المنظمة وبالأحرى من جدول أعمالها من جهة، وأن تظل منظمتنا معزولة تماما عن الحركة. إن التصور لإعادة البناء باكتفائه فقط بالتركيز على التجدر وسط الطبقة العاملة والفلاحين دون طرح مهام ملموسة في مسالة التحضير للكفاح أو العنف الثوري قد اخطأ بشكل فادح في تقديم المنظمة، وقد حان الأوان لتصحيح هذا الواقع المنحرف. وما يجعل من هذا الخطأ أكثر فداحة هو من جهة تطور شروط بروز الكفاح أو العنف الجماهيري العفوي وتوفر شروط على مستوى المنطقة تسمح بنمو قوى عسكرية[11].

4) لقد كانت تحاليلنا تبالغ في الكلام عن الانتفاضات الفلاحية في المغرب، الشيء الذي يتنافى مع الواقع العيني. وإذا عرفت منطقة الريف انتفاضة في 1958، فإنه من الخاطئ تعميم ذلك على البلاد كلها. لقد كنا ننفخ كثيرا في بعض الانتفاضات مثل أولاد خليفة[12]، ولعل ذلك يجد تفسيره في رغبة المنظمة وقيادتها تبيان أن المغرب يشبه الصين حتى يتسنى تطبيق المنظور الاستراتيجي الصيني عليه[13]. والواقع الذي يجب إقراره، رغما عن إرادتنا هو أن البادية عرفت هدوءا كبيرا منذ نهاية الخمسينات إلى يومنا هذا. وما يجب أن نفعل هو دراسة هذا الواقع نفسه لتفسيره والعمل على تغييره. لكن ذلك يفترض أن نزيح عن أعيننا نظارات الأفكار المسبقة. إن "ريمي لوفو" قد حاول توضيح أسس الاستقرار في البادية. ولعل أسباب ذلك توجد فيما

11. هنا كذلك يستمر الكاتب في طرحه البلانكي لمسألة العنف بعيدا كل البعد عن جدلية الكفاح السياسي والعمل المسلح.

12. يظهر أن الكاتب يجهل أحداث انتفاضة ولاد خليفة، التي تواجهت فيها قبيلة ولاد خليفة بنسائها ورجالها مع قوات النظام القمعية المتمثلة في الجيش، التي جاءت للدفاع عن أحد كبار الملاكين العقاريين، المدعو النجاعي، والذي كان يختفي من ورائه أخ الملك عبد الله، وقد كانت المعركة بطولية لا زالت أحداثها موشومة في ذاكرة المنطقة، حيث تغنت النساء بتلك المعركة (انظر في هذا المجال كتاب "الانتفاضات في المغرب" عزيز خمليش).

13. يظهر أن الكاتب غير ملم بتاريخ المغرب قديمه وحديثه، حيث عرف البلد مئات الانتفاضات، كما وقف على ذلك اليوم، مجموعة من الباحثين، كما يجهل الكاتب أن مجموعة من أطر المنظمة كانوا مطلعين بشكل جيد على تاريخ المغرب، ومن بين هؤلاء الشهيد عبد اللطيف زروال، الذي لا زالت دراسته التاريخية حول "تاريخ الوطنية بالمغرب" مفقودة . ويجهل الكاتب كذلك وأمثاله تلك النقاشات التي سبقت صدور وثيقة "مسودة حول الاستراتيجية الثورية"، واستمرت في صيف 1972، وتعمقت بمناسبة أحداث 3 مارس 1973.

وفرته خلال مرحلة طويلة الهجرة للخارج والمدينة . وفي استغلال اليد العاملة في الإنعاش، هذا بالإضافة طبعا إلى القمع الشديد، أضف إلى ذلك أننا كنا نبالغ في الكلام عن التحولات، إلا أن المعطيات الجديدة المتمثلة في تقلص الهجرة إلى الخارج وتأثير الجفاف وسياسة الحد من الهجرة إلى المدينة لابد وأن تغير واقع البادية المغربية[14].

أما المدن فإنها زيادة على استقبالها لأفواج غفيرة من النازحين من البوادي، وتفاقم أوضاع الجماهير فيها، فإنها توفر إمكانية العمل السياسي والإيديولوجي، وبالتالي تسمح أكثر لانفجار أشكال الاحتجاج والعنف الجماهيري.

انطلاقا من هذه الملاحظات التمهيدية أتطرق للنص :

1 — إن النص بدل أن يناقش المشاكل الفعلية والملموسة التي يمكن ربطها ولو في حدود ممارستنا العملية وليس فقط بلغونا المثقفي التاريخ يكرر الأطروحات العامة حول الثورة الوطنية الديموقراطية الشعبية والحزب البروليتاري ... إن كل هذه النقط نوقشت عدة مرات من قبل، لذلك فإنني لن أناقشها . وما أريد نقاشه هو الجزء الأخير من النص.

2 — وإذا كنت أعتبر، وخلافا لبعض الرفاق، أنه من السديد تماما وضع كل المسلمات التي نرددها دون أن نعرف ما يمكن أن نفعل بالملموس وضع هذه المسلمات من نوع "حرب التحرير الشعبية طويلة الأمد" في محك النقاش والواقع، وإذا كنت أعتبر أن ما أتى به النص في هذا المضمار إيجابي من منطلق إطلاق التفكير والصراع على الأقل وأن المدينة ستلعب فعلا دورا هاما في المسلسل الثوري، فإنني أعتبر أن هذا التفكير ظل ناقصا لأنه لم يهتم بتقييم التجربة في هذا الميدان، ولو فعل ذلك لاستطاع ربما أن ينتقل من مستوى الأطروحات النظرية العامة ولو "صحيحة" إلى مستوى المحاولة ولو كانت أولية وبسيطة لربط

14 . يعتمد الكاتب على تحاليل ريمي لوفو ذات المنهجية السوسيولوجية البورجوازية، التي تنظر إلى الأشياء في وضعها الستاتيكي، وتجهل طبيعة العلاقات الاجتماعية الطبقية في البادية، التي كانت تفرض على الفلاحين الدخول في مواجهات عنيفة ومسلحة أحيانا ضد الإقطاع والرأسماليين والملاكين العقاريين الرأسماليين دفاعا عن الأرض والماء والكلأ وضد القمع والاستغلال والاضطهاد، إن ما يجهله الكاتب هو أن بوادي الستينات والسبعينات كانت تتميز عن المدن من حيث درجة الاستبداد والاستغلال والقمع المسلط على الفلاحين والعمال الزراعيين، لدرجة النفي التام لأبسط الحقوق السياسية والنقابية، وهي ظروف كانت تستدعي استعدادا سياسيا وتنظيميا من درجة عليا لدى المناضلين الثوريين، الذين رغم طموحهم إلى الالتحام بالعمال الزراعيين والفلاحين، ظلوا حبيسي النظرة "الفيليزمية" التي تجعل محور العمل السياسي يتركز في المدن بعيدا عن البوادي، وهو أمر موروث عن الحركة الوطنية في شقها السياسي، كما هو موروث عنها لحد الآن مفهوم ما يسمى ب "الساحة السياسية"، الذي جعل فعل القوى الثورية سطحيا لا أثر له على الحركة الجماهيرية.

نظرتنا الثورية بأرض الواقع ، أي الواقع الذاتي للمنظمة وواقع ما تنتظره الجماهير من منظمة ثورية تستحق هذا الاسم. إن الانتقاد الرئيسي هو أن هذا النص يحمل نفس التصور السابق للاستراتيجية كمسألة ليست مطروحة للتطبيق، لكن فقط للنقاش وكقضية لا يربطها بمهامنا الحالية رابط[15].

3 – إنني من هذا المنطلق لا أتفق مع النص حول أن : "إحدى المقاييس الأساسية التي تميز الثوريين عن الإصلاحيين هو الموقف من العنف الثوري كضرورة للقضاء على سلطة العدو الطبقي واستبدالها بسلطة الشعب" لأن المشكل ليس هو الموقف النظري ولكن هو مدى الاستعداد الجدي والفعلي لممارسة هذا العنف الثوري، فما عدا الكلام عن العنف الثوري[16]، ماذا فعلنا، ولو على الأقل للتحضير له. إننا بكل صراحة لا نختلف في هذا الميدان عن القوى الإصلاحية[17].

4 – يطرح النص : "إن أسلوب العنف الثوري الصحيح هو العنف الجماهيري. إننا كشيوعيين نؤمن بأن الثورة الشعبية ستكون من صنع الجماهير" .

إن كوننا نؤمن بأن الثورة ستكون من صنع الجماهير لا يعني أن العنف الثوري الذي تمارسه نخبة أو مجموعة خاطئ في كل زمان ومكان، بل يمكن في حالات معينة أن يكون سديدا. وإذا كان العنف الجماهيري هو الذي سيؤدي إلى النصر فإن ذلك لا يعني أن العنف الثوري الذي يقوم به مناضلون معزولون لا يمكن في ظرف معين، وبشكل مؤقت أن يلعب دورا في تأجيج حماس الجماهير أو دعمها في نضالاتها أو

15 . تعاني الفقرة من نفس الضعف من حيث الإلمام بالتجربة.

16 . إن العنف الثوري وحده غير كافي للتمييز بين الإصلاحيين والثوريين، إذا لم يكن ينخرط ضمن استراتيجية ثورية حقيقية، تستند على نظرية ثورية حقيقية كذلك، ودون الدخول في التفاصيل، فقد حملت العديد من الحركات الإصلاحية والتحريفية السلاح، وهو ما يطلق عليه مثلا ب"الإصلاحية المسلحة" (حركة الزباطيين في المكسيك) أو "التحريفية المسلحة"(تجربة المنظمات السياسية العسكرية بأمريكا اللاتينية (حركة التحرير الوطني "توباماروس" في الأوروغواي، الحركة السندينية في نيكاراغوا، حركة "الفارك" في كولومبيا ...).

17 . إن مثل هذا الادعاء، يتطلب الإتيان بالحجج اللازمة للبرهنة عليه، والواقع أن انصار ما سمي ب "إعادة البناء"، لم يقدموا على أي تقييم يستحق أن يعتبر تقييما، فخارج سياقات تطور الخط الاستراتيجي للمنظمة (الأحداث السياسية، الصراعات الداخلية داخل المنظمة وداخل الحملم، ومع التيارات الوطنية الجدرية داخل الاتحاد الوطني للقوات الشعبية ...)، ومن داخل ما كان يهيء له في سرية تامة، بعدما تبنت المنظمة فكرة بناء المدرسة العسكرية، ومما راج من علاقات خاصة مع الجبهة الديموقراطية لتحرير فلسطين (نايف حواتمة)، كل هذا يقلل من أهمية ادعاء صاحب المقالة.

إفشال مناورات أعدائها[18]. إن ممارسة هذا الشكل من الكفاح يجب أن يكون الاستثناء، لكن من غير السديد اعتباره خاطئا بالمطلق.

يطرح النص : "إن تنظيم العنف الثوري الجماهيري يتم على واجهتين، فمن جهة أولى يتم العمل على تفجير الطاقات الخلاقة للجماهير في هذا الميدان وتدريبها على أساليب النضال الجماهيري وتأطير مبادراتها الثورية العنيفة، وذلك لتتمكن من الدفاع عن نفسها أثناء هجومات أجهزة القمع بأقل ما يمكن من الخسائر في صفوفها وبأكثر من الخسائر في صفوف أعدائها، ومن جهة ثانية، وفي ظرف معين من تقدم المسلسل الثوري تقوم القوى الثورية وعلى رأسها الحزب الشيوعي بإنشاء أجهزتها العسكرية الثورية كأنوية أولى للجيش الشعبي، الذرع المسلح للجماهير الشعبية وأداتها في مواجهة الأجهزة القمعية للعدو الطبقي" .

لا أتفق بتاتا على إنشاء الأجهزة العسكرية الثورية لن تتم إلا بعد بناء الحزب الشيوعي، هذه النظرة لم تستطع أن تتخلص من النموذج الصيني وهي ترتبط بالنظرة للثورة كسيرورة تمشي في خط مستقيم[19]. هكذا حسب هذه النظرة لن يتم الاهتمام ببناء أنوية عسكرية إلا بعد بناء الحزب، أما قبل ذلك فيجب الاكتفاء بتفجير الطاقات الخلاقة للجماهير في ميدان العنف الثوري وتدريبها على ذلك وتأطير مبادراتها" . كيف يمكننا أن نفجر الطاقات الخلاقة للجماهير في ميدان العنف إذا لم نقم، و نهتم بمسألة أساليب العنف ونتدرب على القضايا العسكرية منذ الآن.

إذا استمررنا كما فعلنا خلال تجربتنا، فلن نستطيع البتة لا تفجير طاقات الجماهير ولا تدريبها، بل إنها ستكون أكثر تقدما منا على هذا المستوى وستوجد قوى أخرى تستطيع هي أن تلعب دور تفجير وتأطير العنف الجماهيري (مثلا الحركات الإسلامية).

أرى أن المنظمة يجب أن تعمل، حين تستطيع أن توفر حدا أدنى من البناء التنظيمي والتواجد الجماهيري، على التحضير لممارسة العنف وبناء أنوية عسكرية، لكن ذلك يعني ضرب اللبرالية المتفشية وتصفية الأوضاع الأمنية المهزوزة.

18 .يبحث الكاتب هنا عن أي شيء لتبرير موقفه الخاطئ من العنف الثوري، خاصة وأنه هنا لا يتحدث عن أية استراتيجية يكون هذا النوع من العنف جزءا منها، بمعنى آخر، هناك سقوط في العفوية في هذا المجال.

19 .يظهر أن الكاتب كان يجهل سياقات بناء الحزب الشيوعي الصيني وتطوره، بارتباط مع مسار الثورة الصينية، خاصة في بدايتها، تلك السياقات التي تفند بالكامل ادعاءات الكاتب، وقصارى القول فإن التجربة الصينية لم تعرف في أي لحظة من تطورها خطا مستقيما.

يطرح النص : "أما في الفترة الحالية، فإن تبني صيغة العنف الثوري الجماهيري المنظم للقيام بجميع مهامنا الثورية، السياسية والتظيمية والنضالية المستعجلة، وعلى رأسها إعادة بناء منظمتنا كمنظمة شيوعية مكافحة، صلبة، متجدرة وسط العمال والفلاحين" .

لا أتفق أن تبني هذه الصيغة كافي، والحقيقة أن مثل هذا التعامل يؤدي بنا إلى تأجيل نقاش مشكلة العنف الثوري إلى ما لا نهاية، أو بالضبط إلى أن يتم إعادة بناء منظمة شيوعية ..." وفي نظري، أن المنظمة لن تبنى كمنظمة شيوعية مكافحة صلبة ومتجدرة وسط العمال والفلاحين إن هي لم تأخذ على عاتقها الاندماج بالعنف الجماهيري الذي توجد وتتكاثف شروط انفجاره أردنا ذلك أم أبيناه[20].

إن تبني صيغة عامة "العنف الجماهيري الثوري المنظم" لن تفيدنا البتة في مهامنا الملموسة لأن واقع البلاد يبين أن انفجارات من شاكلة 20 يونيو 1981 ممكنة الوقوع، ورغم ذلك نطرح صيغة عامة لنتخلص من هذا المشكل ونؤجله إلى أجل غير مسمى[21]. إن الجماهير ستحكم علينا وعلى خطنا السياسي، ليس فقط لأننا نقول بحرب التحرير الشعبية الطويلة الأمد أو بالعنف الجماهيري المنظم أو لأننا نناضل بجانبها في بعض المعامل في إطار نقابي ضيق، ولكن أيضا وأساسا لأننا سنقف بجانبها في محنها الكبيرة وفي معاركها الطبقية الكبيرة في الشوارع والبوادي .

---

20 .لقد أصبح الكاتب هنا أكثر وضوحا في التعبير عن تبنيه لموقف بلانكي سبق أن عارضه بأشكال مختلفة داخل النص، فقد عارضه سياسيا حينما أطلق عليه الممارسة السياسية البلانكية، ويتبناه الآن كبلانكية مسلحة ..؟؟!!

21 .قبل ثلاثة أشهر من صدور هذه الوثيقة، أصدر التيار الثوري داخل المنظمة مقالة تحت عنوان "المعتقلون السياسيون و"الانحراف الديموقراطي" بالمغرب"، وقد قامت مجلة "الهدف" الفلسطينية (المجلة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين) بنشر المقالة في العدد 6، فبراير 1982. وقد أثار هذا المقال في حينه ضجة ونقاشا وسط المعتقلين السياسيين بالسجن المركزي بالقنيطرة، الذين كان أغلبهم آنذاك قد أصبح يتبنى نهجا "ديموقراطيا" بديلا عن الخط الثوري للحملم ولمنظمة "إلى الأمام"، ولم يكن أنصار "إعادة البناء" بعيدين عن هذا الخط ، رغم أن العديد من المعتقلين السياسيين قد اتهم أبراهام السرفاتي بكونه صاحب المقالة المذكورة أعلاه، فراسل هذا الأخير، بحسن نية منه اتجاه متهميه، مجلة "الاختيار الثوري" لسان الجناح البصري داخل الاتحاد الاشتراكي، وذلك بتاريخ 9 – 3 – 1982، متبرءا من ذلك المقال المنسوب إليه من طرف بعض المعتقلين السياسيين في السجن المركزي، وقد نشرت المجلة هذا التكذيب الذي اتهم فيه أبراهام السرفاتي أصحاب المقالة بالانتساب إلى نظرية الفوكو الشهيرة، واتهمهم كذلك بالحلقية تجاه القوى الإصلاحية، تلك القوى التي كانت في أغلبها قد أدانت انتفاضة 20 يونيو المجيدة (الانتفاضة التي سقط فيها المئات من أبناء الشعب المغربي برصاص النظام الكمبرادوري). وأمام تأكيد الخط الثوري في تلك المقالة الشهيرة على أهمية الإعداد للعنف المسلح في مواجهة العنف الرجعي ضمن استراتيجية ثورية واضحة، ردد أبراهام السرفاتي أسطوانة ما يسمى ب"العنف الثوري الجماهيري المنظم"، أي اللاستراتيجية كاستراتيجية.
رسالة أبراهام السرفاتي تلك، يتوفر موقع "30 غشت" على نسخة منها، وسيتم نشرها لاحقا.

وليكن واضحا أنني لا أدعو أن تمارس منظمتنا منذ الآن العنف الثوري لأنني أعرف مدى هشاشة أوضاعها وأعرف هامشيتها بالنسبة للجماهير وضعف معرفتها بالواقع وبأساليب ممارسة العنف الثوري والتقاليد الشعبية في هذا الميدان[22]. لكنني ألح بكل شدة أن تأجيل التفكير في هذه القضايا وبشكل ملموس سيؤدي إلى التأخر حتى في إنجاز مهمتنا الرئيسية، أي التجدر وسط الطبقة العاملة والفلاحين[23]

إن الاهتمام بموضوع العنف الثوري مهمة يجب أن تطرح ضمن مهامنا وإلا تجاوزتنا الأحداث تماما، لذلك أقترح النقط التالية للتفكير والنقاش.

1 — لماذا لم نستفد من تجربة الحركة.

2 — دراسة التجارب المغربية في هذا الميدان : تجربة عبد الكريم الخطابي وجيش التحرير والمقاومة وحركة 3 مارس[24].

3 — دراسة تجارب شعوب لأخرى : توباماروس، تشي غيفارا، نيكاراكوا، إيران ... .

4 — الاهتمام بالمسائل العسكرية : معرفة واقع البلاد (دراسة واقع الجيش والتحولات داخله، دراسة نقط تركزه وأهمية مناطق تواجده، قراءة خرائط. و دراسة الجغرافيا) (Etat major)

إن هذه المهام تظل ثانوية بالنسبة للمهمة الرئيسية، لكن ذلك لا يعني إسقاطها تماما من اهتماماتنا.

رفيق : 22 — 5 — 1982

الشيوعي، السلسلة الجديدة، العدد 5 مكرر

22. بعد هذا الوصف لأوضاع المنظمة حسب الكاتب، فما الفائدة من كل هذا الهراء حول العنف الذي لا يقبل الانتظار ؟؟!!

23. هناك تناقض صارخ لدى الكاتب، عندما يتحدث عن منظمة هشة تنجز التجدر بالإضافة إلى استعمال العنف الثوري.

24. ليس المهم دراسة هذه التجارب التي كانت في جلها فاشلة (لقد عرفت المرحلة صدور دراسات هامة حول هذه التجارب وأهمها الكتاب الضخم الذي أنجز حول "الثورة الريفية"، وهو تجميع للمداخلات والوثائق التي قدمت إلى المناظرة الدولية حول هذه الثورة، وقد شارك فيها العديد من كبار المؤرخين والسوسيولوجيين والأنتربولوجيين والجغرافيين والسياسيين والمثقفين ... وقد أصدرت دار النشر الفرنسية "ماسبيرو" هذا الكتاب سنة 1973) بقدر ما أن الأهم هو إدماج خلاصات ودروس هذه التجارب ضمن محاور استراتيجية ثورية.